بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعويل على نتائج مشاورات الكنيست انتظارٌ للتغيير الموهوم من بوابة الخصم!

الخبر:

تتجه الأنظار هذه الأيام إلى مشاورات تشكيل حكومة كيان يهود الجديدة، وما تشهده من مفاوضات وتفاهمات بين الكتل والأحزاب داخل الكنيست، في ظل محاولات مرشح المعارضة، غادي آيزنكوت تشكيل ائتلاف حكومي يحل محل حكومة نتنياهو. وقد تصدرت هذه المشاورات جانباً كبيرا من التغطية الإعلامية العربية، وتتابع وسائل الإعلام تفاصيلها وتحالفاتها واحتمالات نجاحها، وسط اهتمام يتجاوز متابعة التطورات السياسية الداخلية لكيان يهود إلى ترقب ما قد تسفر عنه من انعكاسات على مستقبل قضية فلسطين، وكأن حسم هوية رئيس الحكومة وتركيبتها يمثل منعطفاً مفصلياً في طريق إنهاء معاناة أهل فلسطين وتغيير واقعهم.

التعليق:

صحيح أن فهم المشهد السياسي لدى كيان يهود ومتابعة تحولاته أمر ضروري، ولكنه لا ينبغي أن يتحول إلى رهان سياسي أو حالة من الانتظار والتعويل على نتائج مشاورات تجري بين قوى تتنافس على حكم الكيان. فالمشكلة لا تختصر قطعا في شخص نتنياهو أو حزبه، ولا يعني رحيله انتهاء مشكلة فلسطين، كما أن مجيء حكومة جديدة لا يمثل بداية تغيير واقع الاحتلال والاستيطان والتهويد والعدوان. فاستبدال الوجوه لا يعني استبدال التوجهات، وتغيير الائتلاف الحاكم لا يساوي تغييراً في طبيعة المشروع الاستعماري الذي تتنافس الأحزاب على إدارته.

فعلى الرغم من التباينات والخلافات بين الكتل اليهودية في قضايا الحكم والأمن والاقتصاد والعلاقات الخارجية، فإن ثمة قواسم مشتركة واسعة في التعامل مع قضية فلسطين، وفي مقدمتها الإصرار على تثبيت كيان يهود والمحافظة عليه من أهل فلسطين والمحيط الإسلامي، والتعامل معهما على أساس العداوة والسيطرة والتفوق. وقد تختلف الأحزاب المتنافسة في الوسائل والأساليب، وفي تقدير الكلفة السياسية والأمنية، لكنها كلها مجمعة على حراسة وحماية مشروعهم الاستعماري. ومن هنا، فإن تعليق الآمال على تبدل الحكومة دون النظر إلى هذه القواسم المشتركة يعني خلطا بين التنافس على السلطة والتغيير الحقيقي في السياسات.

وإنها لمصيبة أن تتحول الأمة الإسلامية، بما تملكه من إمكانات عسكرية وبشرية واقتصادية وسياسية وموقع استراتيجي، إلى متفرج ينتظر نتائج مشاورات الكتل البرلمانية في الكيان، ويراقب تحالفاتها وكأن مصير فلسطين معلق بإرادة هذه الكتل وما ستقرره فيما بينها! وبدل أن تنشغل الأمة بتوظيف ما تملكه من قوة لنصرة فلسطين، نجد الاهتمام منصباً على ما إذا كان نتنياهو سيبقى أم سيرحل، ومن سيجلس على مقعد رئاسة الحكومة بعده!

إن قضية فلسطين لا يصح أن تُعلّق على نتائج انتخابات أو مشاورات ائتلافية داخل الكنيست، ومستقبلها لا ينبغي أن تحكمه التوازنات الحزبية في كيان يهود. والمطلوب أن تنتقل الأمة من موقع الترقب إلى موقع المبادرة، ومن متابعة مشاريع الأعداء إلى العمل على تنفيذ مشروعها الإسلامي القادر على إحداث التغيير والتحرير. فلا بد للأمة أن تأخذ زمام المبادرة لتدفع جيوش المسلمين لتتحرك لتحرير فلسطين، كامل فلسطين، دون التعويل ولو بأقل القليل على التغييرات في حكومة يهود أو قيادة أمريكا. قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً**﴾.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

المهندس خليل عبد الرحمن